

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

إنّ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يُعدّ وسيلة للتعبير عن الفرح والسّرور بمولد المصطفى سيّدنا محمد ﷺ الذي انتفع به الكافر أولاً، فقد جاء في كتاب فتح الباري أنّه يُخفّف عن أبي لهب كلّ يوم اثنين؛ لأنّه اعتق تُوَيْبَةً (جاريته) عندما بشرته بولادة رسول الله ﷺ (فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني: 145/9).

لقد كان سيّدنا محمد ﷺ يُعظّم يوم مولده، ويشكر الله تعالى على نعمته الكبرى عليه وتفضّله عليه بالوجود وذلك بالصيام، كما جاء في الحديث عن أبي قتادة: ((أنّ رسول ﷺ سئل عن صيام يوم الاثنين، فقال: فيه وُلِدْتُ وفيه أنزل عليّ)) (صحيح مسلم: 1162).

قال تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} (يونس: 58) (تفسير الماوردي 2/439: تفسير القرآن، عزّ الدّين بن عبد السلام، 7/2)، أليست هذه الآية تشير إلى وجوب إظهار الفرح بيوم مولده باعتباره أعظم من الله علينا ورحمته بنا، الذي قال فيه ربّ العالمين: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: 107)، وقال النَّبِيُّ ﷺ: ((أنا الرّحمة المهداة)) (تفسير القرطبي، 4/63). يُستدلّ من حديث النَّبِيِّ ﷺ في فضل يوم الجمعة بعد أن عدّد مزاياه قال: ((وفيه خُلِقَ آدم)) (صحيح مسلم: 854) على تشريف مولد أيّ نبيّ من الأنبياء.

وكذلك حتّى سيّدنا محمد ﷺ على صوم يوم عاشوراء، شكراً لله تعالى على نجاة سيّدنا موسى الكليليّ ﷺ ومَنْ معه، فقال: ((نحن أولى بموسى مِنْكُمْ، فأمر بصومه)) (صحيح مسلم: 1130) والحديث يدلّ على جواز إحياء الذّكريات وأيام النعم بالطّاعة.

إنّ الاحتفال بمولده ﷺ فيه إحياء لذكراه وسنّته، والمتبصّر في أعمال الحجّ يجد أنّ أكثرها جاءت على سبيل إحياء ذكريات مشهودة ومواقف محمودة، كالسّعي بين الصّفا والمروة، ورمي الجمار، والدّبح لفضل سيّدنا إبراهيم وإسماعيل - عليهما السّلام-، أمّا إحياء اليوم الذي وُلِد فيه أشرف الأنبياء والمرسلين ﷺ إحياء لأعظم هذه الذّكريات وأشرفها على الإطلاق.

أما عن كينيّة إحيائه، فذلك مشروط بأن يُفتَصّر في الاحتفال على ما يفيد الطّاعة والشّكر لله تعالى من الصّيام والتّلاوة والتّدكير بسيرته ومآثره والصّلاة والسّلام عليه ﷺ والإطعام والصّدقة وإنشاد شيء من الأشعار في المدائح النبويّة والزّهديّة المحرّكة للقلوب لفعل الخير والعمل للأخرة.